حسن التلطف

فى بيان
وجوب سلوك التصوف

تأليف

حضرة صاحب الفضيلة والسيادة حجة المحدثين وإمام
المحققين شيخ الطريقة الصديقية والمفيض عليها من علومه
النورانية أبى الفضل السيد عبد الله ابن سلطان العارفين
مولانا السيد محمد بن الصديق الغمارى الحسنى ﷺ آمين

الطبعة الرابعة

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مكتبة القاهرة

تأسست ١٩٣٥م

بدار الكتب رقم الإيداع
٤٩٢٤ / ٢٠٠٦
I.S.B.Nالترقيم الدولى
٩٧٧-٤٠١-٠١٧-٥

جميع حقوق الطبع والتحقيق والتعليق والنشر والتوزيع والنقل والترجمة والأقتباس
محفوظة حسب قوانين النشر
خاصة بمكتبة القاهرة

لصاحبها: على يوسف سليمان وأولاده
١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩
١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠
جوال: ٠١٢٢٢٧٥٠٩٤٢
رمز بريدى ١١٥١١ ـ الأزهر ـ القاهرة
Tarekali٥٩@yahoo.com -Alqahirah٥٥@yahoo.com
جمهورية مصر العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى منح أولياءه جزيل عطائه، ووهب أصفياءه جليل حبائه، تجلى لهم بمظهر من مظاهر أسمائه، فتاهت عقولهم فى مشاهدة عظمته وكبريائه، وطافت أرواحهم هائمة فى قدس سنائه، وأفناهم عن أنفسهم فلم يشهدوا شيئاً سواه فى أرضه وسمائه، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله أفضل رسله وأنبيائه، أفاض عليه مولاه من أنواع العلوم والمعارف ما تنوء الجبال الشم بحمل أعبائه، ﷺ صلاة وسلاماً خالدين مع خلود الدهر باقيين بعد فنائه، ورضى الله عن آله الكرام حماة الدين الدافعين عنه بالسيف والبرهان حملات أعدائه .

(أما بعد): فإن التصوف كبير قدره، جليل خطره، عظيم وقعه، عميم نفعه، أنواره لامعة، وأثماره يانعة، واديه مريع خصيب[1] وناديه يندو لقاصديه من كل خير بنصيب، يزكى النفس من الدنس، ويطهر الأنفاس من الأرجاس، ويرقى الأرواح إلى مراقى الفلاح، ويوصل الإنسان إلى مرضاة الرحمان، وهو إلى جانب هذا ركن من أركان الدين، وجزء متمم لمقامات اليقين، خلاصته تسليم الأمور كلها لله، والالتجاء فى كل الشئون إليه، مع الرضى بالمقدور، من غير إهمال فى واجب ولا مقاربة لمحظور، كثرت أقوال العلماء فى تعريفه . واختلفت أنظارهم فى تحديده، وذلك دليل على شرفة أسمه ومسماه، ينبئ عن سمو غايته ومرماه، فقيل:

التصوف الجد فى السلوك إلى ملك الملوك، وقيل التصوف الموافقة للحق، والمفارقة للخلق .

---

(١) مريع بفتح الميم أى خصيب كثير النبات والرعى .

وقيل التصوف ابتغاء الوسيلة . إلى منتهى الفضيلة .

وقيل التصوف الرغبة إلى المحبوب فى درك المطلوب .

وقيل التصوف حفظ الوفاء، وترك الجفاء .

إلى غير ذلك من الأقوال التى تبلغ نحو ألف حكاها الحافظ أبو نعيم فى كتاب (الحلية) .

وسئل الأمام أبو القاسم الجنيد سيد الطائفة عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة البرية . ومفارقة الأخلاق الطبيعية . وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدواعى النفسانية . ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية . واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة . والوفاء لله على الحقيقة . واتباع الرسول ﷺ فى الشريعة . أهـ .

ولعل هذا القول أبلغ ما قيل فى التصوف وكشف حقيقته ولا عجب فى ذلك فهو صادر عن الإمام الجنيد ﷺ وأرضاه، وكما اختلفوا فى التصوف اختلفوا فى الصوفى ومعناه .

فقال الإمام أبو على الروذ بارى، وقد سئل عن الصوفى: من لبس الصوف على الصفاء، واطعم الهوى ذوق الجفاء، وكانت الدنيا منه على القفا وسلك منهاج المصطفى ﷺ .

وسئل الإمام سهل بن عبد الله الستترى عن الصوفى فأجاب: من صفا عن الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر، وأنشد الإمام تقى الدين السبكى:

تنازع الناس فى الصوف واختلفوا قدما وظنوه مشتقاً من الصوف

ولست أنحل هذا الإسم غير فتي صافي فصوفي حتي لقب الصوفي

وهذان البيتان لأبى الفتح البستى .

وقال العلامة الشيخ محمد ميارة فى شرح المرشد المعين: وفى اشتقاق التصوف أقوال إذ حاصله اتصاف بالمحامد وترك للأوصاف المذمومة . وقيل من الصفاء أ هـ .

وقال العلامة أبو حفص الفاسى: ظهر لى أنه منسوب إلى الصوف لأنه فى الغالب شعاره ودثاره ولأن هذا اللفظ مشتمل على ثلاثة أحرف منقطعة من ثلاث كلمات دالة على معان ثلاثة هى: أوصافه المختصة به فالصاد من الصفاء والواو من الوفاء والفاء من الفناء قال ابن الحاج: وقد أشرت إلى ذلك فى ثلاثة أبيات فقلت:

صفا منهل السوفى عن علل الهوى فما ساب ذاك الورد من نفسه حظ

ووفى بعهد الحب إذ لم يكن لَه إلى غير من يهوى التفات ولا لحظ

محت آية الإظلام شمس[1] نهاره وقد ذهبت منه الإشارة واللفظ

إلى غير ذلك من الأقوال التى تجدها مسطورة فى كتب القوم .

* * * * * *

(١) شمس بالضم فاعل محت وآية بالفتح .